كلص والانفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم
من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما
تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمع وراءها ثم قال جزاء بما
كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين اخفى القوم في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت كان مومنا
وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله
فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك وجنات الماوى نوع من الجنان قال عز وجل
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى سميت
بذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما تاوي اليها ارواح الشهدا
وقيل هي عن يمين العرش وقرئ وجنة الماوى على التوحيد نزلا عطاء
باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماواهم النار اي ملجاهم
ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة ماواهم النار اي النار لهم مكان جنة الماوى
للمومنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل
والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذا
الاكبر عذاب الاخرة نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة لعلهم
يرجعون اي يتوبون من الكفر ولعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله
فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام
قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة ويدل عليه قراءة من قرا يرجعون
على البنا للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل
من الله ارادة اذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى

انها

انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر فان قلت ارادة الله
يتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار
وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او
مضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله
وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك
في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك
وهو لا يختارها لان اختياره انه تشاجر بين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
والوليد بن عقبة ابن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت
فانك صبي انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا وادرب منك لسانا
واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال
لي علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمومنين والفاسقين
فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه
قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مومنا في عشر ايات وسماك
فاسقا ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات
الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة
العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك
وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه
ثم بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها
فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم
ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب
الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفده هذه الفائدة الكتاب للجنس
والضمير في لقائه له ومعناه انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب

Copyright © King Saud University